المبحث السابع: حسن خلقه

أولاً: ترغيبه في حسن الخلق

لا يُحصَى من دخل في الإسلام بسـبب خلق النبي الكريم عليه الصلاة والسـلام سـواء كـان ذلـك الخلـق الحسـن مـن: جـوده أو كرمـه، أو عفـوه أو صـفحه، أو حلمـه أو أنـاته، أو رفقـه أو صـبره، أو تواضـعه أو عـدله، أو رحمتـه أو منّـه، أو شجاعته وقوته..

وقد رغَّب النبي في حسن الخلق في مجالات عديدة منها ما يأتي:

1- الخلق الحسـن فـي حيـاة المسـلم عامة وفي حياة الدعاة إلـى اللـه تعـالى خاصة من أعظم روابط الإيمـان وأعلـى درجـاته، لقـوله : **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»**[1].

2- الخلـق الحسـن ضـرورة اجتماعيـة لجميـع المجتمعـات، وهـو مـن أعظـم المهمات التي تتعين علـى جميـع الـدعاة إلى الله تعالى؛ لأن من تخلق به كان من

---

[1] () أخرجه الترمذي 3/437 برقم 1162، وأبو داود 4/220 برقم 4682، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي 1/340 .

أحـب إلنـاس إلـى النـبي وأقربهـم منـه مجلساً يـوم القيامـة، قـال : «**إن من أحبكم إليّ وأقربكـم منـي مجلسـاً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**»[1].

3- الخلق الحسن يجعـل المسـلمً مـن أحسن الناس، ومن خيـارهم مطلقـاً، ولا يكـون كـذلك إلا بـالتخلق بهـذا الخلـق العظيـم، قـال : «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً**»[2].

وقد أحسن الشاعر إذ يقول:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

4 - الخلق الحسن من أعظم القربات وأجـلّ العطايـا والهبـات، والداعيـة إلـى الله تعالى هو من أحق الناس بهذا الخير العظيـم؛ ليطبقـه علـى نفسـه، ويـدعو النـاس إليـه؛ ليحصـل علـى الثـواب الجزيـل، ولهـذا قـال : «**ما شيء أثقـل فـي ميـزان المـؤمن يـوم**

---

1 () أخرجه الترمذي 4/370 برقم 2019، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي 2/196 .

2 () البخاري مع الفتح 10/452، برقم 6029، ومسلم 4/1810 برقم 2321 .

القيامة من خلـق حسـن»[3]، وقـال : **«إن المـؤمن ليـدرك بحسـن خلقـه درجـة الصـائم القـائم»**[2]، وقال لعبد الله بـن عمـرو: **«أربع إذا كن فيك فما عليـك مـا فاتـك مـن الدنيا: حفظ أمانةٍ، وصدق حـديث، وحســن خليقــةٍ، وعفــة فــي طعمة»**[3]، وبهذا يحصل المسـلم علـى جوامــع الخيــرات والبركــات، قــال : **«البر حسن الخلق»**[4].

5 - الخلق الحسن هـو وصـية رسـول اللــه إلـى جميع المسـلمين، وخاصـة الدعاة، فقد أوصى بـه معـاذ بـن جبـل حينمـا بعثـه إلـى اليمـن واليـاً، وقاضـياً، وداعياً إلى اللــه فقــال لــه: **«.. وخالق الناس بخلق حسن»**[5].

---

1 () أبو داود 4/253 برقم 4799، والترمذي 4/362، برقم 2002، وصححه الألباني في صحيح أبي داود 3/911 .

2 () أبو داود 4/252 برقم 4798 وصححه الألباني في صحيح أبي داود 3/911 .

3 () أحمد في المسند بإسناد جيد 2/177، وانظر: صحيح الجامع الصغير للألباني 1/301 برقم 886 .

4 () مسلم 4/1980 برقم 2553 .

5 () الترمذي 4/355، برقم 2389، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي 2/191 .

6 - الخلـق الحسـن ذو أهميـة بالغـة؛ لأن الله عز وجـل أمـر بـه نبيه الكريـم، وأثنى عليـه بـه، وعظـم شـأنه الرسـول الأمين . قال عـز وجـل: [1]، وقال سبحانه وتعالى: [2]، وقال عليـه الصـلاة والسـلام: «**إنمـا بعثـتُ لِأتمِّـمَ مكـارم الأخلاق**»[3]، وسـئلت عائشـة رضـي اللـه عنهـا عـن خلقـه فقالت: «**..فإن خلـق نـبيكم كان القرآن**»[4].

7 - الخلـق الحسـن مـن أعظـم الأسـاليب الـتي تجـذب النـاس إلـى الإسلام، والهداية، والاستقامة؛ ولهذا من تتبـع سـيرة المصـطفى عليـه الصـلاة والسـلام وجـد أنـه كـان يلازم الخلـق الحسن فـي سـائر أحـواله وخاصـة فـي دعـوته إلـى اللـه تعـالى، فأقبـل النـاس

---

1 () سورة الأعراف، الآية: 199 .
2 () سورة القلم، الآية: 4 .
3 () البيهقي في السنن الكبرى بلفظه 10/192، وأحمد 2/381، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي 2/613، وانظر: الأحاديث الصحيحة للألباني 1/75 برقم 45 .
4 () مسلم في صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض 1/513، برقم 746 .

ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضـل اللـه تعالى ثـم بفضـل حسـن خلقـه ، فكم دخل في الإسلام بسبب خلقـه العظيـم، فهذا يسلم ويقول: (والله مـا كـان علـى الأرض وجه أبغض إليَّ مـن وجهـك فقـد أصبح وجهك أحب الوجوه كلهـا إلـيَّ)[1]، وذاك يقول: (اللهم ارحمني ومحمـداً ولا ترحم معنا أحـداً)[2]، تـأثر بعفـو النـبي ولم يتركه على تحجيره رحمة الله الـتي وسعت كل شـيء، بـل قـال لـه: «**لقد تحجـرت واسـعاً**»، والآخـر يقـول: (فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعـده أحسـن تعليمـاً منـه)[3]، والرابـع يقول: (يـا قـومي أسـلموا فـإن محمـداً يعطـي عطـاءً لا يخشـى الفاقـة)[4]، والخـامس يقـول: (واللـه لقـد أعطـاني رسول اللـه مـا أعطـاني وإنـه لأبغـض الناس إليَّ، فما يـبرح يعطينـي حـتى إنـه لأحب الناس إلـيَّ)[5]، والسـادس يقـول: بعد عفو النبي عنه[6]: (جئتكم من عنـد خيـر النـاس)، ثـم يـدعو قـومه للإسـلام

---

1 () البخاري مع الفتح 8/87، برقم 4372، ومسلم 3/1386 ، برقم 1764 .
2 () البخاري مع الفتح 10/438 ، برقم 6010 .
3 () مسلم 1/381 ، برقم 537 .
4 () مسلم 4/1806 ، برقم 2312 .
5 () مسلم 4/1806 ، برقم 2313 .
6 () البخاري، برقم 2910، ومسلم، برقم 843 .

فأسلم منهم خلق كثير[1]. وهنـاك أمثلـة كثيرة جداً.

8 - الخلـق الحسـن هـو أمنيـة كـل مسلم وكل داعيـة مخلـص خاصـة؛ لأنـه بذلك ينجو ويفوز وينجح في جميع أموره الخاصة والعامـة؛ ولهـذه الأهميـة كـان يدعو ربه أن يهديه للخلق الحسن، فكان يقـول في أسـ تفتاحه لصـ لاة اللي ـل: **«واهـــدني لأحســـن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنـت..»**[2]، وكـان يقول: **«اللهم كما أحسـنت خَلْقـي فحسِّن خُلقي»**[3].

9 - الخلق الحسن يُحبب صـاحبه إلـى الناس جميعاً حتى أعدائه، ويتمكن بذلك من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، وكل من جالسه أو خـالطه أحبـه، وبهـذا يســهل علــى الداعيــة إدراك مطــالبه السـامية بـإذن اللـه تعـالى؛ لأن الـدعاة إلـى اللـه عـز وجـل لا يسـعون النـاس بـأموالهم ولكـن ببسـط الـوجه وحسـن الخلق.

---

1 () انظر: فتح الباري 7/428 .
2 () مسلم 1/534 ، برقم 770 .
3 () البيهقي وأحمد 6/68، وصححه الألباني في إرواء الغليل 1/113 برقم 74 .

10 - ن سحلا قلخلاب قلختي مل نم نإ
الو ،هتوعد ن م سا نلا ر فني ةاعد لا نم
ن م نأل ؛هتربخو ه ملع ن م نوديفتسي
ن مم نو لبقي ال م هنأ سا نلا عئا بط
،مهرا قتحا ه نم ودبي وأ مهيلع ليطتسي
.اً قح هلو قي ا م ناك ولو ،مهراغصتساو
: م يركلا يبنلل ل جو زع لاق

: ل جو ز ع لا قو ،[1]

: هدا بع ر لع أَنْتم ـمُ ل جو ز ع لا قو ،[2]

لا قو ،[3]
: بلا عت

[4] ...
: لا قو ،ةيآلا

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 159 .
(2) سورة الشعراء، الآية: 215 .
(3) سورة التوبة، الآية: 128 .
(4) سورة آل عمران، الآية: 164 .

[illegible][1]، وقـ ال:
[illegible]
[illegible][2]، وقـال تعـالى: [illegible]
[illegible][3]، ولا شك أنه يتعين على كل داعية أن يتخذه عليه الصلاة والسلام قدوة وإماماً لقوله تعالى:
[illegible][4].

11 - إن صلاح الأمة وهدايتها والنهوض بها لا يكون سليماً نقياً إلا بالأخذ من المنبع الصافي، والبعد عن الأفكار الهدامة المنحرفة، والتزام الدعاة إلى الله تعالى بالخلق الحسن ودعوة الناس إليه هو من هذا المنبع، وتطبيق ذلك على أنفسهم، قال تعالى:
[illegible]

---

1 () سورة الأنبياء، الآية: 107 .
2 () سورة الفتح، الآية: 29 .
3 () سورة الأحزاب، الآيات: 45-47 .
4 () سورة الأحزاب، الآية: 21 .

[illegible] ﴾[1]؛ ولهـذا أمـر الله بـالعلم قبـل العمـل، وبالعمـل قبـل الـدعوة إليـه، فقـال تعـالى: ﴿[illegible]﴾[2] الآية، وقال: ﴿[illegible]﴾[3] فقدم العمل قبل الدعوة إلى الحق.

12 - الخلق الحسن في الدعوة يجعل الداعية مستنير القلب، ويفتح مداركه، فيتبصر به مواطن الحق، ويهتدي به إلى الوسائل والأساليب الصحيحة في دعوة الناس الملائمة للظروف والأحوال، والأشخاص ﴿[illegible] ...﴾[4] الآية.

13 – الخلق الحسن في الدعوة من أعظم الأسباب التي تنجي من النار وتورث الفوز بأعلى الدرجات في جنات

---

1 () سورة الصف، الآيتان: 2، 3.
2 () سورة محمد، الآية: 19.
3 () سورة العصر.
4 () سورة الأنفال، الآية: 29.

النعيم وهذا هو غاية كل مسلم بعد رضى الله عز وجل، ولهذا عندما سأل رجلاً فقال له: «**ما تقول في الصلاة؟**» قال: أتشهّد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار. أما والله! ما أحسن دندنتك، ولا دندنة معاذ. فقال «**حولها نُدَنْدِنُ**»[1]، وهذا يدل أن جميع الأقوال والدعوات والأعمال؛ إنما هو من أجل الفوز بالجنة والنجاة من النار بعد رضى الله عز وجل.

وقد تكفل ببيت في أعْلى الجنة لمن حسَّن خلقه فقال: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسَّن خلقه**»[2].

14 – الخلق الحسن من أكثر الأعمال التي يدخل بها المسلم الجنة، فقد سُئل

---

1 () أبو داود، برقم 792، وأحمد 3/474, وابن ماجه، برقم 3847، وانظر: صحيح ابن ماجه 2/328.

2 () أبو داود، برقم 4800، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود 3/911، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم 273.

النبي عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: «**تقوى الله وحسن الخلق**»[1]، ويبين : أن النار تحرم على كل قريب هَيِّن سهل. فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : «**ألا أُخبركم بمن يحرم على النار – أو بمن تَحرُمُ عليه النار -؟! على كُلِّ قريبٍ هيِّنٍ لَـيِّـنٍ**»[2].

ثانياً: عمله بالأخلاق الحسنة

الخلق الحسن موضوع واسع جداً يشمل: الحلم، والأناة، والجود والكرم، والعفو والصفح، والرفق واللين، والصبر، والعزيمة، والثبات، والعدل والإنصاف، والصدق، والبرّ، والوفاء بالعهد، والإيثار، والرحمة، والعفة، والتواضع، والزهد، والكيس والنشاط، والسماحة، والمروءة، والشجاعة،

---

1 () الترمذي 4/363 برقم 2005، وانظر: جامع الأصول 11/694 وحسنه الألباني في صحيح الترمذي 2/194.

2 () الترمذي 4/654 برقم 2488، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، 2/610. وانظر: جامع الأصول 11/698.

والأمانة، والإخلاص... وهذا هو الخلق الحسن في الدعوة إلى الله تعالى وما يتفرع منه.

أما الخلق العظيم الذي مدح الله به النبي فهو الدين كله، والخلق الحسن جزء منه كما ذكر ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى[1]، وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – في مدارج السالكين: (حسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقِه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل. ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة)[2].

وهذه الأخلاق الحسنة العظيمة قد عمل بها النبي .

---

1 () مجموع فتاوى ابن تيمية 10/658.
2 () مدارج السالكين 2/308.